



«البيوت أسرار».. ولا يحق لأحد أن يدخل بيتا دون استئذنانك إذا فتح البيت بابك وقلبك لأخيه الإنسان فقد يجد في ذلك راحة وتفهما

للتواصل
albeyotasrar@alanba.com.kw
إعداد: محمود صلاح



البيوت أسرار

رسالتان.. ومظروف واحد!

الرسالة الأولى: سيدي.. أنا شاب في السابعة عشرة من عمري.. تواجهنى مشكلة كبيرة.. وهي أهلي.

ان أهلي ناس غير عاديين، تفكيرهم «جاهلي» ولا أستطيع التفاهم معهم، وكلما فعلت شيئا ينهالون علي بالإهانات والضرب.. وأنا شاب مثل بقية الشباب لي حقوق وأشياء يجب ان افعلها.. لكن أهلي لا يفهمون.. إذا اعطيتهم بطاقة درجات المدرسة وكنت ساقطا في مادة أو أكثر يضربونني ويحرمونني من الخروج من المنزل.. ويعتقدون ان الضرب أو المنع من الخروج هو السبيل الوحيد لنجاحي.

انني لا أستطيع ان أعيش معهم.. وافكر في الرحيل عنهم.. افكر في ان اهاجر.. فما رأيكم في هذا الحل؟ علما بأنني تلميذ بالصف الثالث الثانوي علمي.. أرجو ان تعطوني الرد بسرعة لأنني لا أستطيع الانتظار!

(المعذب: ف.ز)

الرسالة الثانية: حضرة محرر «البيوت أسرار» لقد أعطاني ولدي رسالة موجهة الي جريدتكم وعليها عنوان «البيوت أسرار» وطلب مني ارسالها اليكم.. لكنني من باب الحرص قرأت رسالة ولدي.. وكانت صدمة قاسية لي حين وجدته يتهمني ووالده بالجاهلية وعدم التفاهم معه، ويقول انه لم يعد يستطيع العيش معنا لأن له حقوقا وهو شاب الي آخر ما جاء في الرسالة.

ليس من حق والدته ووالده ان يخافا عليه؟ وبعد كل هذا.. يشكو أهله ويتعتمهم بالجهل؟ انا بدوري أرجو منك، ومن القراء توجيه ولدي ليعرف حقه وحق والديه عليه، ولك جزيل الشكر.

(والدة التلميذ: ف)

● اليك يا ولدي (ف.ز) أقول نعم انت شاب ومن حقلك ان تنعم ببنيناك وبمرح الشباب.. ولكن هذا الحق مشروط بان تفهم بانك مطالب الآن بأداء دورك في المجتمع أيضا.. وهو دور التلميذ الذي عليه ان يجد ويتجهتد ويتعب لينتج في النهاية مواطنا صالحا.. يعمل في المهنة التي يحبها والتي سيحصل عليها بالتاكيد اذا تفوق في دراسته.

انك بالقطع لا تريد ان تضي عمرك كله شابا وير جلا وشيخا في التمشية على البحر والجلوس مع الصحاب، وايضا لا يصح اطلاقا ان تتحدث عن والدك كما تتحدث حتى لو كانا كما نزع (ولا نقل لهما) وألا ننهراهما ونقل لهما قولا كريما (صدق الله العظيم).

● اما انت يا سيدي فإليك أقول:

انما طمن على مستقبل ولد تكون انه بهذا المنطق السليم وهذا التفكير المتحضر، لكن الا تزين ان من يجب ان يكون على اتصال بالمرسة هو الاب لا الام؟ وما رأيك اذا اقترب والده منه قليلا عملا بالمثل الذي يقول ان كبر ابنك.. صاحبه.. ما رأيك في ان يدعوه والده لنضاء أيام العطلة معه.. في زيارات بمفردهما.. يحدته خلالها على الله رجل ويحاول ان يتقرب من افكاره ومن اهتماماته وان يزيل جدال الرهبة والخوف الذي يوجد عادة بين الاب والابن.

ويأذن الله سيمكتك ووالده التغلب على المشكلة.. ويكبر ويغدو الرجل الذي تتمنون ان يكون.

6 سنوات.. كنت أشك!

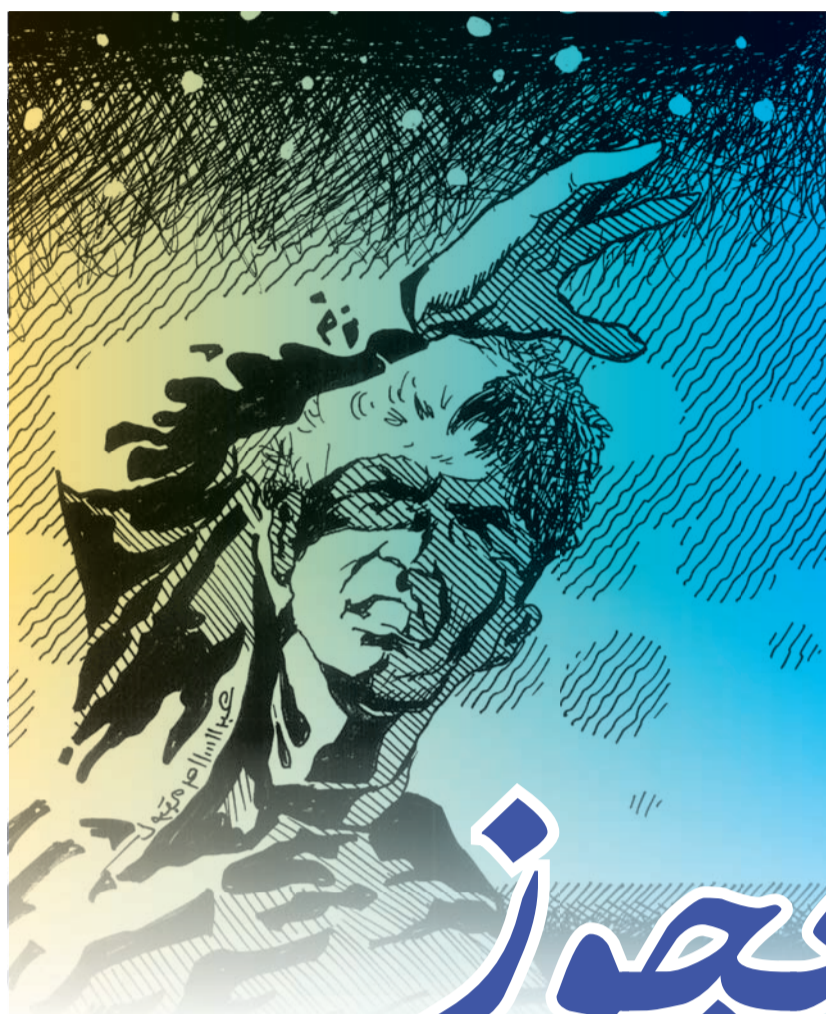


انا رجل متزوج ولدي ولدان.. مشكلتي انني احببت زوجتي قبل زواجنا الذي تم منذ 8 سنوات.. وظلنا عامين من دون انجاب.. وحدث ان تدخلت بيني وبين زوجتي أحد أصدقائي.. الذي كان لي أكثر من أخ ونحن في الجيش.. وبعدها بدأ يتردد على منزلي.. وذات مرة كنت مشغولا وخرجت زوجتي مع صاحبني لكي يتفحصا.. وعندما عدت في المساء، قالت لي بعد ان عادا متأخرين انهما ذهبا إلى صديق آخر لصديقي.. ورغم ان الشك ناز في صدري لكنني لم أتحدث مع صديقي.. لكن بعد اسبوعين من هذا اليوم قالت زوجتي انها حامل، فتار الشك في نفسي اكثرا!

وبعدما كان صاحبني يحضر ليسهر عندي في المنزل.. وأحيانا كنت انزل لشراء طعام العشاء.. وأعود فأجد «نظام» البيت متغير!

لقد حدث هذا منذ 6 سنوات.. ومن ساعتها وطوال هذه السنوات وأنا افكر.. هل افاتح صاحبني في هذا الموضوع أم أسكت من أجل اولادي؟

● يا صيرك يا أخي!
6 سنوات وانت تشك؟!
اسمع: لا تفاتحه ولا تحده.. وحاول اختلاقي أي مشكلة لتنبئ بها هذه الصداقة العجيبة.. وليرجع صديقك من بيتك ومن حياتك.. وهذا افضل لك أي حال.



عجوز .. في العتشرين من عمره!

وأنا أبكي في صمت حتى لا يسمع عمي صوت بكائي فيزيد من عذابي.. لم أكن أعرف لماذا هجرت الرحمة قلب عمي.. ولم أعرف سوى انني عشت هذه الحياة الغريبة فحزمت من طفولتي.. وتعزرت في دراستي حتى وصلت إلى الرابعة متوسط وتوقفت.. وتلفت حولي أبحت عنم يساعدي وينقذني فلم أجد أحدا.. فلا أقارب لامي ولا أقارب لأبي سوى عمي.. ولم أجد أمامي سوى أن أبحت عن وظيفة تضمن لي الاستقرار.. وفعلا وجدت وظيفة حكومية والتحق بها وكان عمري 17 عاما.. وهكذا خرجت من بيت عمي إلى الحياة التي بلا اهانة ولا خوف ولا تهديد، ولأول مرة أشعر بكرامتي وبشجرتي وبان الآخرين يعاملونني على انني انسان.. وكان أول ما فعلته عندما ضمنت الوظيفة والاستقرار والسكن المنفصل.. ان اتصلت بعممي وطلبت منه ان يعطيني أخي الصغير ليعيش معي وأتولى رعايته.

لكن عمي رد علي بحزم: لن اعطيك أخاك.. أنت لسسه صغير! وهكذا كتب على أخي ان يعيش نفس العذاب الذي عشته، ولم يعد في امكاني سوى ان اتصل به تلفونيا فسادا كان هو المتحدث اعطيته موعدا بالقرب من منزل عمي وأذهب لأقابه خلصة فاعطيه نقودا أو ملابس اشترىها له.

أسا روتين حياتي الآن فأنا أسود من الدوام لا إلى المنزل وانما لدار العجزة لأرى أختي المشلولة التي أصبح عمرها ستة وعشرين عاما.. وأحضر لها طعاما أو أغراضا وأجلس معها قليلا وقلبي يتمزق عليها وعلى عقلها الذي طار.

وهي لا تتوقف عن سؤالني: أين أبي وأمي؟ أقول لها كاذبا: لقد سافرا.. تسألني: ومتى يعودان؟ أكتب دموعي وأقول: الله اعلم.. فتعود لتسألني بحيرة: وأين أخونا الصغير.. لماذا لا تحضره لراه؟

أواسيها قائلا: انه مشغول بالذاكرة.. وسوف أحضره لك ان شاء الله في الاجازة! وأعود إلى الشقة التي أعيش فيها وحيدا.. فلا أصدقاء لي لأنني أصبحت أخاف الناس جميعا.. لدرجة انني أصاب بالذعر من السيارات التي تمر في الطريق.. وأتخيل ان قائد كل سيارة هو.. عمي الجبار!

قد تسألني.. ماذا أريد؟ أنا لا أريد مساعدة من أحد.. فأنا والحمد لله أحصل على راتب جيد.. كل ما أريده ان يجتمع شملنا مع أخي لأرعاه.. كل ما أريده ان ألتقي النصيحة من أسرة طيبة.. كل ما أريده ان يكون لي.. أب.. وأم!

طفل.. وكان عمره فوق الستين!
عجوز.. في العشرين من عمره!
أبيض القلب.. صبغت الشمس وجهه باللون الأسود!

وحيد.. في عالم كله زحام!
هكذا رأيت الشاب صاحب هذه المشكلة.. عندما دخل مكنتني تسبقه نظرات غريبة... شيء في عينيه يتكلم ويصرخ لكن في صمته.. وكان دموعه ترفض أن تغادر هاتين العينين!

لا أرى يا سيدي من أين أبدأ لك رواية مشكلتي.. هل أبدأها من طفولتي التي حرمت منها.. أو من شبابي الذي لا أشعر به مثل بقية الشباب.

نعم.. مازلت أتذكر بيتنا الصغير السعيد رغم أن صورة الذكرى تعود إلى خمسة عشر عاما مضت.. مازلت أذكر ذلك اليوم الذي اتفق فيه أبي مع أمي على أن يذهبا ومعهما أختي التي كانت في الثالثة عشرة من عمرها لاداء فريضة الحج.. وتركوني وكان عمري خمس سنوات مع أخي الصغير في رعاية عمي المتزوج، كثير الأولاد! فرحت بمشاعر طفل وأنا أرى الحبور والسعادة على وجه أبي وأمي وأختي وهم يستعدون للسفر إلى الأراضي المقدسة.. وفرحت عندما سافروا وانتقلت مع أخي إلى بيت عمي لألعب مع أولاده وبناته.

وكنت قبل أن أنسام أغمض عيني وأتخيل أبي وأمي وأختي في ملابس الإحرام.. أتخيلهم وقد عادوا من السعودية واشتروا لي ولأخي الهدايا واللعب.. ساعتها كان سلطان النوم يغلبني!

لكني يا سيدي سقطت فجأة من سحب الأحلام إلى أرض الواقع المخيف.. حدث ذلك بعد أيام قليلة.. عندما عاد عمي ذات يوم إلى البيت بوجه متجهم.. يحمل الخبر المشؤوم! لقد تعرضت أسرتي في طريق عودتهم من السعودية إلى حادث سيارة قطع ولقي أبي وأمي مصرعهما.. أما أختي ذات الثالثة عشر ربيعا فقد أصيبت اصابات جسيمة.. نقلت بعدها إلى المستشفى حيث ظلت أربعة أعوام حبسيسة الفراش بعد أن تحطمت عظامها. ونقلت بعدها إلى دار العجزة حيث لاتزال إلى اليوم، لا تستطيع أن تقف على قدميها ولا حتى تستطيع أن تتحدث حديثا معقولا.. بعد أن أطار الحادث صوايها. حتى انها لا تعرف بعد مضي خمسة عشر عاما أن أبي وأمي قد ماتا!

وبعد الحادث أصبح عمي وصيّا علينا.. وبدأت رحلة عذابي.. فقد اعتبرني عمي خادما له ولأولاده.. وعانيت من قسوته وسوء معاملة أولاده وزوجته لي فكانوا يضربونني بسبب ودون سبب.. ويرسلونني للدكان في أي وقت لشراء أغراضهم.. وكم من ليال قضيتها

رجل مستقيم.. ولكن!

أولا أحب أن أقول انني واحدة تحب السستر وأخاف أن اتكلم وأحكي للناس لأنني أكره الفضائح.. لكنني إذا لم اتكلم الآن فسوف أذهب إلى الطب النفسي! مشكلتي أو عذابي سببه زوجي المشغول، على حق أو على باطل، الذي يهملني ويهمل أطفاله الذين تربوا بدونه.. ولا يوجد ما يربطه بهم سوى الفلوس والهدايا.. أما وقته كله فإعطيه للناس..!

زوجي لا يعود إلا في منتصف الليل.. وبتربتنا طوال النهار للملل ومسؤولية خمسة أطفال أربيبهم وأشوف طلباتهم وأذاكر لهم وأحل مشاكلهم، بينما هو بعيد.. بعيد.. وأصبحت أمنية غالبية أن يجلس معي مع الأطفال أو أن نطلع معه للنزهة.. لكنه دائما يعتذر ويختلق الأسباب.. وإذا تصادف وقعد بالبيت لا نسمع منه سوى التجريح ولا يعطينا إلا الضرب للصغيرة قبل الكبيرة.

وعندما أسأله عن سبب تأخيره إلى ما بعد منتصف الليل يعطيني أكثر من سبب.. والمصيبة أنني أصدقه لأنني متأكدة من تصرفاته ومن أخلاقه، فهو والحمد لله رجل مستقيم غير منحرف.. ولا عيب به سوى اهمالنا.. وإهانتنا أيضا.. فإذا ضاع شيء من حاجاته: مشط، أو مقص مثلا، يخطلق في تجربتنا وإهانتنا أيضا ويعتدي علينا بالضرب وأقنع الألفاظ والشتم.. مع أنني أعامله بالطيب والطاعة وأحترمه في حضوره وفي غيبته.. وعمري ما طلبت منه شيئا فوق طاقته.. وكل ما يحضره في نظري زين.

● للأسف في البيت تضعين يدك على خدك وتأكلين وتبشرين دموعك واحباطك.. بل أقول ان عليك ان تحاولي بكل ما أوتيت من قوة لاستعادة زوجك الحاضر الغائب..!

أقول: حاولي ان تقيري من شكلك.. من تصيفة شعرك.. من ملابسك.. من ترتيب أثاث منزلك.. حاولي ان تخلي الجو الهادي.. حاولي ان تقربي أكثر من زوجك.. حتى ولو لم يقرب هو.. حاولي ان تجاذبي أطراف الحديث معه حول اهتماماته والموضوعات التي تعلمين انه يحبها.. حاولي ان تتصرفي معه وكأنك تزوجته منذ أيام وليس من سنوات.. ابتمسي في وجهه وداري دموعك وأحزانك.. اشغليه وبشأغليه..! استخدمي كل ما منحك الله من نعمة منحها للمرأة.. ولا حرج عليك فهو رجلك وزوجك وابو عيالك كما تقولين.

جاهدي يا سيدي، فهذا هو قدرك وقدر ملايين من الزوجات العربيات، ونقسي بان نجاح أي بيت يرجع أولا وأخيرا إلى ربة البيت.. والكسب صحيح.

وأتمنى لك التوفيق.



في بيتي..

زوجة لا أعرفها!

لم أكتب إلا بعد ان ضاقت الدنيا في عيني.. وتعب عقلي من التفكير ويشتت تماما من العثور على حل لمشكلة حياتي! تزوجت منذ عشر سنوات.. وفي بداية زواجي كانت أيامي كلها سعادة وهناء، حتى أصبحت ذات لحظة أعتقد انني أسعد رجل على ظهر هذه الأرض.. لكن دوام الحال من المحال.

فجأة تغيرت زوجتي وتغيرت معاملتها لي.. فجأة أصبحت زوجتي «كتلة من الثلج».. وذابت حرارة العواطف حتى وصلت إلى «تحت الصفر» وانقطع ما بيننا لأكثر من عام.

لم تكن قد أنجبتا أطفالا وهذا من عيب في زوجتي.. لكنني لم أهتم بهذه الناحية أبدا ولم تؤثر في.. ولم أحاول مرة واحدة أن أخرج شعورها بالحديث في هذا الموضوع لإيمانني بأن كل شيء من عند الله سبحانه وتعالى.

وجلست أفكر بيني وبين نفسي... لماذا لا أتزوجها وأتخلص من زوجتي التي لا تحسن بي ولا تشعر بأن لها زوجا وبيتا؟ وإلى متى سأظل أحتمل برودها وفتور علاقتنا؟ وأرجوك يا أخي..

قبل ان تنصحتني بأي شيء.. ان تضع نفسك مكاني لتعرف شعوري ومدى المساة التي أعيشها وقدراجتي إلى انهاء عذابي وحياتي القاسية.. ورغبتني في ان أعيش حياة حقيقية لن تكون إلا مع حبيبتي!

(البايس: ش.أ)

● لقد شرخ الزواج ليكون 'سكنا' للرجل والمرأة. وهدفه الحقيقي هو استمرار ذلك الكون الذي أراد خالقه سبحانه وتعالى ان تكون علاقة كل زوجين علاقة وِد ورحمة وتآلف وتعاطف.

لكن الصورة التي رسمتها يا أخي لحياتك مع زوجتك ابعدها ما تكون عن صورة الزواج الناجح لكلا الطرفين.. وبافتراض انك لم تغفل شيئا وبافتراض ان هذه هي عيوب زوجتك وانك بلا عيوب على الأقل تجاهها.. فهذا نحن نشاهدهم رجلا وامرأة.. رجل يفكر في شيء والمرأة تفكر في شيء آخر.. الرجل يحب فتاة أخرى والمرأة كما تقول -تخرج وتدخل كما نشاء.. نحن نشاهدهم رجلا

وفوجئت ببرود زوجتي.. الذي كان بداية سلسلة من الخلافات مازالت حتى هذه اللحظة.. فقد أهملت في واجباتها وقصرت في رعاية بيتها وبدأت تخرج وتدخل دون مبالاة.. وتفاقت المشاكل حتى وصلت إلى الطلاق أكثر من مرة.. لكنني في كل مرة كنت أعيد على أمل أن تعود إلى وعيها ورشدتها وتدرك خطاها.. لكن لا فائدة، كانت تعود «وكانها لم تعد»، حتى أصبحت لا تحدث بعضنا البعض رغم أننا نعيش في بيت واحد!

وانهارت أعصابي.. فهد هذه هي الحياة التي يريدنا كل منا لنفسه؟ لقد اخترتها واختارتني لنبني هذا البيت على الحب والتعاون والإخلاص.. فلماذا هذا البرود الذي يصغر أقمع في مشكلة أخرى.. فأجيب طبيعيا ان احاول الهروب من هذه المشكلة.. فوجدت نفسي أقمع في مشكلة أخرى.. فتاة تصغرني في السن.. صارتحتا بكل مشاكلها وكشفت لها عن آلامي وحياة العذاب التي أعيشها.. فوجدت منها الحب والحنان.. ووجدت تحاول بأصليها الطبيب مساعدي والتخفيف عني.

ومع الأيام صرت أشعر أنني أحبها لدرجة الجنون.. ولا أطيع فراقها ولا أرتاح إلا عندما أراها أو أسمع صوتها.. بعد ان أصبحت الواحة الوحيدة التي تصبرني على صحراني حياتي الباردة.

لكن التوفيق يا أخي.. من عند الله.

لكن التوفيق يا أخي.. من عند الله.